أرقام خاطئة

مونودراما

تأليف محمد يس

(رجل "شوقي" يجلس على كرسي متحرك ممسكًا براديو ويقوم بالتنقل من محطة لأخرى)

أصوات الراديو - إيطاليا بطلة العالم بعد فوزها على ألمانيا الغربية بثلاثة أهداف مقابل هدف.
- انتهت.. مونديال 1982 إيطالي.
- القوات الإسرائيلية تقوم بتكثيف القصف على بيروت الغربية.
- بدء أعمال الحفر بالمحطة الرئيسية لمترو الأنفاق.
- في رأيي بيروقراطية القرار الأزمة الرئيسية للمسرح العربي.. أين مسرح الستينيات؟

(يطفئ الراديو، يضغط على أرقام عشوائية بهاتف موضوع على منضدة أمامه)

صوت سيدة: مين؟

شوقي: .....

صوت سيدة: أحمد؟

شوقي: .....

صوت سيدة: أحمد اتكلم.. أي كلمة تطمني.

شوقي: ....

صوت سيدة: طيب اتنفس.

شوقي: ....

صوت سيدة: أنت مش أحمد... أحمد مش هيستخسر فيا كلمة.

شوقي: أنا..

صوت سيدة: **(بتوسل)** ايه اللي حصل؟

شوقي: معرفش.

صوت سيدة: انت صاحبه؟ مديره؟ عارفه؟ قابلته؟

شوقي: **(يُغلق الهاتف)..**

(يضغط شوقي على أرقام الهاتف بشكل عشوائي)

صوت طفل: ألو..

شوقي: ألو..

صوت طفل: عاوز بابا؟

شوقي: ليه؟

صوت طفل: ليه ليه؟

شوقي: ليه هعوز أتكلم مع بابا؟

صوت طفل: أكيد مش عاوز تتكلم مع ماما.

شوقي: عاوز أتكلم معاك أنت..

صوت طفل: أنا؟

شوقي: آه.

صوت طفل: اتفضل..

شوقي: علمني حاجة..

صوت طفل: أعلمك إيه؟

شوقي: أي حاجة.

صوت طفل: ههههه أنا مش مدرس...

شوقي: قول حاجة اتعلمتها قريب؟

صوت طفل: اممم... امممممم.. تمام.. تمام.. مش عارف أقول إيه؟

شوقي: يومك في المدرسة كان عامل ازاي؟

صوت طفل: ده برنامج الكاميرا الخفية؟

شوقي: لا..

صوت طفل: ماشي..

شوقي: خايف تكبر؟

صوت طفل: آه.. الكبار ما بيلعبوش.

صوت رجل: مين على الخط؟

صوت طفل: حد عاوز يتعلم.

صوت رجل: اديني التليفون ده..

شوقي: (يُغلق الهاتف)..

(يذهب شوقي ناحية مسجل الصوت، يضغط على زر معين)..

شوقي: ابنتي العزيزة.. سارة.. من المُرجح أن تأتي إلى هنا بعد أن أفارق الحياة، ولا أعتقد أن ذلك سيكون بعد فترة طويلة، فإن لم يقتلني القهر ستقتلني الوحدة، أعرف أنك لن تسامحينني حتى زمن قريب.. لكني أعرف أيضًا أنك ستفعلين يومًا ما، وأخشى أن يكون ذلك بعد فوات الأوان، أدير بالهاتف أرقامًا كثيرة، أفعل ذلك مدفوعًا بمقدار هائل من اليأس وبطيف باهت من الأمل.. كلي رجاء أن أسمع صوتك بين كل تلك الأصوات الغريبة.. **(صوت الهاتف يرن).**

(يندفع شوقي نحو الهاتف)

صوت امرأة1: ألو.. الكابتن شوقي؟

شوقي: أيوة..

صوت امرأة1: أنا صحفية في مجلة "الخبر"، وعاوزة أسألك عن شوية حاجات..

شوقي: .....

صوت امرأة1: كابتن.. لسة معايا؟

شوقي: (بغضب) عاوزة تسألي عن إيه؟

صوت امرأة1: بنتك سارة قاطعتك فعلا، وغيرت عنوانها هي وجوزها؟

شوقي: (يكتم غيظه) ممكن تساعديني؟

صوت امرأة1: أكيد..

شوقي: (يضع سماعة الهاتف، يضع رأسه بين يديه مهمومًا).

(يحاول مرة أخرى الاتصال برقم)

صوت رجل1: تاويتها؟

شوقي: نعم؟ مين؟

صوت رجل1: أنت اللي مين؟

شوقي: تاويت إيه؟ جثة صح؟

صوت رجل1: أنت مين يالا؟

شوقي: قتلت مين؟

صوت رجل1: احنا نعرف بعض؟

شوقي: لا!

صوت رجل1: أومال جايب العشم ده منين؟

شوقي: أنت اللي اتصلت.. خلينا نتكلم.

صوت رجل1: **(بسخرية)** عامل إيه يا صاحبي.. أخبارك؟ إيه الدنيا؟

شوقي: ليه عملت كدة؟

صوت رجل1: أنا حر.. **(بحذر)** أنت حكومة؟

شوقي: لا.. عاوز أعرف ليه إحنا بنغلط؟

صوت رجل1: بص يا صديقي، قتل الخاين عين العقل..

شوقي: فيه فرص تانية..

صوت رجل1: ساعتها هو اللي هيخلص عليا.. معقدة صح؟ بس هي كدة..

شوقي: عنده عيال؟

صوت رجل1: مين؟

شوقي: القتيل..

صوت رجل1: ما تقلقش.. مش هنسيبهم، الأصول متفوتناش.. **(يُغلق الهاتف).**

(يرن الهاتف- سيدة المكالمة الأولى)

صوت سيدة: أرجوك قولي إيه اللي حصل.. ريّحني.

شوقي: مين؟

صوت سيدة: بالله عليك أحمد كويس؟

شوقي: مش عارف..

صوت سيدة: ساعدني أرجوك.

شوقي: هساعدك..

صوت سيدة: إزاي؟

شوقي: نتكلم..

صوت سيدة: نتكلم في إيه؟

شوقي: في اللي شاغل بالك..

صوت سيدة: واضح إنك فهمتني غلط.. سلام**!**

شوقي: أنا حاسس بيكي..

صوت سيدة: لو سمحت لو تعرف أي حاجة عن أحمد.. قولي ومش هزعجك تاني..

شوقي: **(مقاطعًا)** جوزك؟

صوت سيدة: أيوة، والله شكلك تعرفه...**!**

شوقي: ما تعلقيش نفسك بالأمل.

صوت سيدة: يعني خلاص.. يعني.....

شوقي: **(مقاطعًا)** مش عارف..

صوت سيدة: طيب ليه كلمتني من شوية؟

شوقي: مفيش سبب، أو في الحقيقة فيه، أنا بدور بردو، بدور على بنتي..

صوت سيدة: هي سافرت بردو؟

شوقي: ممكن..

صوت سيدة: أعمل إيه؟

شوقي: كملي تدوير، واصبري.

صوت سيدة: صبري خلص.. **(تُغلق الهاتف- ينظر شوقي للأعلى في إشارة أنه تذّكر شيئًا)**

(فلاش بـــــاك)

شوقي: الصبر والاستمرارية، مفيش نجاح من غيرهم، عارف إن التدريبات متعبة ومملة، ما تستعجلش النتايج، كمل لحد ما تتفاجئ، تتفاجئ بأكتر من اللي كنت عاوزه، وتطلعلك روح متعرفش اليأس، هتطلعلك الروح دي تحديدًا لما تصبر في أشد لحظات يأسك..

(نهاية الفلاش باك)

(الهاتف يرن- رجل 2 "صوت عجوز مُرهق")

صوت رجل2: عامل إيه يا ابني؟

شوقي: مش كويس.. وأنت؟

صوت رجل2: مالك؟ صوتك متغير يا حسن**!!**

شوقي: يمكن عشان أنا مش حسن؟

صوت رجل2: آسف.. اتصلت بالغلط..

شوقي: مفيش حاجة بتحصل بالغلط..

صوت رجل2: (يضحك)..

شوقي: لو عجبتك للدرجة أقولها تاني؟

صوت رجل2: آسف يا ابني، صوتك بيفكرني بمدرب المنتخب ده، كان اسمه إيه؟

شوقي: شوقي عبد الرحيم.

صوت رجل2: أيوة أيوة عليك نور، هو المتنيل على عينه ده.

شوقي: واضح من صوتك إنك تعبان..

صوت رجل 2: ....

شوقي: انت كويس؟

صوت رجل2: أنا بموت..

شوقي: بتعافر لسة؟

صوت رجل2: لا سلمت أمري.

شوقي: خايف؟

صوت رجل2: خايف على مراتي من بعدي..

شوقي: بتحبها؟

صوت رجل2: مفيش زيها، ولا في وفائها..

شوقي: كلهم كدة..

صوت رجل2: عندك فكرة أبسطها إزاي؟

شوقي: نفذ كلامها من غير وجع قلب.

صوت رجل2: ههههه شكلك بتراقبنا.

شوقي: أبدًا.

صوت رجل2: الله...**!** أومال عرفت إني عنيد إزاي؟

شوقي: كلنا كدة.. **(يضحك).**

صوت رجل2: عاوز أبسطها فعلا..

شوقي: أكيد عارف إيه بيبسطها**!**

صوت رجل2: شالت كتير يا راجل.

شوقي: اعملها أي حاجة بسيطة... لمسة ختامية لطيفة.

صوت رجل2: نفسي بس أنا مريض وعاجز..... ينفع تساعدني؟

شوقي: ينفع..

صوت رجل2: هي بتحب الفطير..

شوقي: كويس..

صوت رجل2: لو مفيهاش تتقيل.. ممكن تروح المطعم الإيطالي في شارع سعد، تشتري فطيرة تفاح كبيرة، وتعديها علينا؟.. خد العنوان أهو "شارع البحر، عمارة 25، الدور الأول"

شوقي: .....

صوت رجل2: ما تقلقش هحاسبك.. اعذرني أنا مريض وعاجز.

شوقي: (يبتسم بمرارة، ويغلق الهاتف)..

شوقي: (يضغط على زر بمُسجل الصوت) أرتاح للغرباء.. نخلع الأقنعة ونتحدث بكل صدق ومكاشفة.. نعترف بأخطائنا، وبنقصنا، نستوعب بعضنا البعض.. مسموح لنا بالارتباك، وعدم السيطرة، مسموح لنا بعدم التفسير.. نصحتك ذات يوم بعدم ارتكاب الأخطاء الكبير لكني علمتك أيضًا كيف تسامحين.. **(يُنهي التسجيل بحركة على نفس الزر).**

(الهاتف يرن- امرأة 1"الصحفية")

امرأة1: كابتن إزاي أساعدك؟

شوقي: تعرفي تلاقي سارة؟

امرأة1: أعرف..

شوقي: دوري على رقم التليفون، أو عنوان البيت..

امرأة1: هخليها تكلمك..

شوقي: شكلك واثقة..

امرأة: يا كابتن بجاريك عشان آخد اللي عاوزاه... ما تقفش.. بهزر.. بمزح يعني**!**

شوقي: أمزح الحمام.

امرأة1: ههههههههه... هههههه

شوقي: وحشة..

امرأة1: عارفة.. بجاريك بجاريك.

امرأة1: إيه اللي حصل يومها؟

شوقي: عندي طلب تاني..

امرأة1: اتفضل.. **(بهمس)** يارب نخلص.

شوقي: هتبعتي فطيرة تفاح من المطعم الإيطالي على العنوان ده/ "شارع البحر، عمارة 25، الدور الأول.."

امرأة: اتفقنا... إيه حصل بالظبط بعد الماتش؟

شوقي: **(مقاطعًا)** ابعتي الفطير الأول، وعلى فكرة سمعتك. **(يُغلق الهاتف).**

فلاش بـــاك

شوقي: **(بعصبية)** احنا فريق واحدة، هنكسب لما نقاوم كل رغبة أنانية وندوب كلنا في المجموعة، مفيش بينا مكان للنجوم، الكل بيحارب عشان يرفع علم بلده.. البلد اللي كلها بتتكلم عن الماتش الفاصل.. في الشارع، في الراديو، على صفحات الجرايد.. الكل مستني نسعده..

(نهاية الفلاش باك).

(الهاتف يرن)

شوقي: ألو..

الطرف الآخر: ....

شوقي: مين؟

الطرف الآخر: ....

شوقي: سارة؟!

الطرف الآخر: ....

شوقي: أنتي سارة...!

شوقي: سامحي.. **(الطرف الآخر يقطع الكلمة بغلق الهاتف).**

(يبكي شوقي في صمت) ثم (يقوم بتشغيل الراديو).

صوت1: بعد الأداء المشرف لبعض المنتخبات الصغيرة بكأس العالم 82، برأيك لماذا لم نصعد للتصفيات النهائية؟

صوت2: السبب في 3 كلمات بس.. الكابتن شوقي عبد الرحيم.

صوت1: ألا نحمل الرجل أكثر من طاقته؟

صوت2: إطلاقًا.. إطلاقًا، ده باع لنا الوهم، خلانا نفتكر اننا البرازيل، ومش بس هنصعد لكأس العالم.. لا إحنا رايحين نفوز باللقب... مجرد خطابات وشعارات، لا عمل.. لا تخطيط، ولا أي شيء.

(يبتسم شوقي في سخرية، يهاتف رجل2)

شوقي: إزيك يا راجل يا عجوز؟

(صـــمت)

شوقي: (بحماس) أنا مبتصلش بنفس الرقم مرتين.. بس أنت حالة خاصة، صممت أراجع سجل المكالمات وأجيب رقمك..

(صمت)

شوقي: آسف إني قفلت في وشك.. الفطير وصلك؟

سيدة2: أنت اللي بعتّها؟

شوقي: فين .....؟

سيدة2: مات.

شوقي: ....

سيدة2: كان بيفكر فيا لآخر لحظة..

شوقي: (يغلق الهاتف في يأس وحسرة)..

(يقوم بتشغيل مسجل الصوت)

شوقي: سامحي أولا تسامحي.. أنت حرة يا سارة، لقد عوقبت على ما فعلت.. عوقبت بما فيه الكفاية.

فلاش بــاك

شوقي: آخر حاجة هقولها.. لو قدر الله ربنا مكتبلناش الفوز، محدش هيلوم حد.. هنقف جنب بعض في كل المواقف، هنلعب كعيلة، هنفوز كعيلة، وهنخسر بردو كعيلة.. محدش هيسيب إيد زميله.. ده معنى العيلة.. منتخلاش عن بعض مهما حصل.

نـهاية الفلاش باك

(يقوم بتشغيل الراديو)

صوت: ارتفاع عدد ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا ل 3000 قتيل.

صوت المذيع: نعود إليكم مرة أخرى، والسؤال موجه إلى ضيفنا مساعد المدرب شوقي عبد الرحيم، الكابتن عادل.. كابتن عادل، هل تخاذل الكابتن شوقي عن أداء واجباته؟

صوت عادل: أقدر أقول إن التركيز مكنش منصب على المباراة بشكل كامل.

صوت المذيع: إيه في رأيك السبب ورا الكلام ده؟ هل كان لوفاة زوجة الكابتن شوقي سببًا في هذا التشويش؟

صوت عادل: مفتكرش لإن الكلام ده كان قبل المباراة الحاسمة بسنتين، لا لا مش ده السبب، ولكن زي ما الكابتن شوقي أشار إنه بيتحمل المسئولية كاملة.

(يتصل شوقي بالبرنامج)

صوت المذيع: مرحبًا.. اسم المتصل؟

شوقي: شوقي عبد الرحيم.

صوت المذيع: مفاجأة غريبة.. أول ظهور لكابتن شوقي بعد الحادث اللي تعرض له.

شوقي: (مقاطعًا) فاكر كلامي عن العيلة يا عادل؟

عادل: آه طبعًا ده كان ليلة الماتش..

شوقي: فين أنت يا عادل؟ عارف كام مرة حاولت أوصلك بعد اللي حصل؟

عادل: إنت بتلومني على إيه يا شوقي.. عاوز إيه مش فاهم؟

شوقي: مش عاوز حاجة.. سيبني في حال يا عادل لو تقدر..

عادل: أنا مجتش جنبك.. ده سؤال يخص الشأن العام، وأنا رديت على أد السؤال... ده حق الشعب.. لازم يعرف.

شوقي: (مقاطعًا) الشعب؟ والله لو عاوز الشعب يعرف، فالمفروض يعرف عن السمسرة والفساد والعمولات اللي من تحت الترابيزة..

عادل: (مقاطعًا) افتراءات**!** كذب**!** أنا مقدر انفعالك**!** موقفك صعب.

شوقي: خطأي أني وثقت فيك، وعرفت بلاويك متأخر **(يغلق الهاتف، يطفئ الراديو)..**

(الهاتف يرن، امرأة 1"الصحفية")

الصحفية: بتهيألي كدة نفذت وعدي.

شوقي: شكرًا..

امرأة1: إيه حصل ليلتها؟

شوقي: أنا مستغرب جدًا..

امرأة1: ليه؟

شوقي: سايبين كل الحروب والمجازر اللي بتحصل، وشاغلين نفسكو بشخص أخفق في شغله، مع إنه بذل أقصى ما يستطيع...

امرأة1: (مقاطعة) سؤالي محدد إيه حصل ليلتها؟

شوقي: (بانفعال) آه شربت.. شربت كتير، أيوة كان معايا بنت في العربية، معرفهاش، لا شفتها قبل كدة ولا بعد كدة زي ما بيتردد.

امرأة1: ده كان السبب في بعد سارة عنك؟

شوقي:مسامحتنيش، زي ما كلكو مسامحتونيش..

هو انتي وصلتيلها ولا لسة؟

امرأة1: لسة.. فاكر إيه عن الحادثة؟

شوقي: فاكر إني بقيت هنا لوحدي، الكل بيتلاشاني وبيتنصل مني.

امرأة1: بتقضي يومك إزاي؟

شوقي: بحاول الوصول لبنتي، أو عامل نفسي بحاول أوصلها عشان أكلم ناس غريبة.

امرأة1: تكلم ناس غريبة**!!** هل ده بيريحك؟

شوقي: أكتر من أي حاجة تانية.

امرأة1: كان إيه شعورك نحية الخسارة؟

شوقي: أسوأ حاجة مريت بيها..

امرأة1: خسارة ماتش تستاهل كل ده برأيك؟

شوقي: إسألو نفسكو بس لا مش خسارة الماتش.. لكن خذلاني لنفسي، وخسارة بنتي.

امرأة1: عاوز تقول حاجة تانية؟

شوقي: لا..

امرأة1: شكرًا...!

شوقي: في الحقيقة عاوز أقول: أنا حاسس بالشفقة على نفسي.

(يُغلق الهاتف)..

شوقي: (خلال مسجل الصوت) التجربة اللي عايش فيها دلوقتي هي أصعب إمتحان عديت بيه، أصعب من أي ماتش معقد يا سارة...

(الهاتف يرن).. (يُغلق المُسجل)

شوقي: الكابتن شوقي عبد الرحيم.

سارة: ليه؟

شوقي: سارة...!

سارة: ليه خلصت علينا؟

شوقي: محدش اتخلص عليه غيري..

سارة: انت خلصت علينا كلنا.

شوقي: عاوزة إيه؟

سارة: ما تعملش مداخلات تاني في أي برنامج.. ما تظهرش!

شوقي: تمام.

سارة: تمام.

شوقي: أي أوامر تانية؟

سارة: حافظ على اللي باقي من سمعة عيلتنا..

شوقي: ليه كل القسوة دي؟

سارة: أنت مُت.. مفيش قسوة على ميت، فيه دعاء بالرحمة.

شوقي: (صمت وبكاء).

سارة: بابا.. إنت بتعيط؟

شوقي: (يُغالب البكاء) لا..

سارة: أنا سامعاك.

شوقي: ده صوت الراديو.

سارة: تمام.. سلام..**!**

شوقي: سارة ينفع تبقي تكلميني من وقت للتاني؟

سارة: لا.. مش هينفع.

شوقي: (يُمسك بالقلم ليسجل الرقم من شاشة الهاتف) تمام هسجل رقمك.. عشان أبقى أتواصل أنا معاكي...

سارة: (مقاطعة) مفيش داعي، مع السلامة.. **(تُغلق الهاتف).**

(يضع شوقي السماعة، يدخل في نوبة بكاء، يتجه في حدة نحو مُسجل الصوت)

شوقي: (وهو يبكي) لم يقتلني أحد غيرك يا سارة، وأنا لا أريدك أيضًا، أنت أيضًا ميتة.. **(لنفسه)** مفيش سارة إنت فاهم؟ متستناش حب من حد.. أي حد.. حب نفسك يا غبي، وسامح نفسك، كل ده مالوش لازمة **(يُخرج الشريط من المسجل، ويلقي به هو وعدة أشرطة أخرى بجانب المسجل على الأرض، ويحاول تكسيرهم جميعًا حيث يدهسهم بالمرو عليهم عدة مرات بواسطة الكرسي).**

(التليفون يرن، لكنه يبكي، لا يرد، يرن مرة أخرى، لا يرد، يرن مرة ثالثة فيتجه في غضب ناحية الهاتف)

شوقي: (بغضب) ليه الإلحاح؟ ها ليه ليه؟**!**

امرأة2: آسفة، مقصدتش أزعجك.

شوقي: (يهدأ) إنتي مين؟

امرأة2: غريبة..

شوقي: ....

امرأة2: عاوزة أتكلم مع أي حد عشان متجننش.

شوقي: معاكي..

امرأة2: أنا مش عارفة أروح فين ولا أتكلم مع مين..

شوقي: فاهمك..

"تمت"